الحق والحياة

عظات مبنية على الإنجيل حسب يوحنا

الجزء 3

القس بسام مدني

مطبوعات ساعة الإصلاح

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المحتويات

الطريق والحق والحياة: الإنجيل حسب يوحنا 14
الثبات في المسيح: الإنجيل بحسب يوحنا 15: 1 – 17
المضطهدون: الإنجيل حسب يوحنا 15: 18 – 16: 4
روح الحق: الإنجيل حسب يوحنا 16: 5 – 33
صلاة رئيس الكهنة: الإنجيل حسب يوحنا 17
محاكمة المسيح: الإنجيل حسب يوحنا 18
الحكم على المسيح: الإنجيل حسب يوحنا 19: 1 – 22
موت المسيح على الصليب: الإنجيل حسب يوحنا 19: 23 – 42
قيامة المسيح: الإنجيل حسب يوحنا 20
اتبعني: الإنجيل حسب يوحنا 21

All Rights Reserved
جميع الحقوق محفوظة– الرجاء التقيد

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.

يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الطريق والحق والحياة

الإنجيل حسب يوحنا 14

يحيق بنا الخوف من كل حدب وصوب. نحن محاطون بمخاطر عديـــدة لم يعرفها الآباء والأجداد. هناك مثلاً خطر الأسلحة النووية التي باستطاعتها تـــدمير الأرض بأسرها وجعل الحياة مستحيلة على أرضنا المتصاغرة. وهناك أمراض جنسية تفتك بالمصابين بها وكأنها الطاعون، لا دواء لها ولا شفاء منها. وهـــا أن الجـــوع يقضي على العديد من الأطفال والكبار في مختلف أنحاء العالم. زد على ذلك أننـــا صرنا ملمّين بمشاكل دنيانا بصورة آنية، نظراً لوجود وسائل الإعلام الحديثة. لقـــد صارت عقولنا مكتظة بالأنباء المزعجة عن طائرات سقطت بركابها بعد الاصطدام بسفن أخرى. ما أكثر الأمور التي تجلب على جوّنا الحياتيّ الخوف والرعب والهلع!

إلى من نلتجئ وإلى أين نذهب هاربين من الخوف؟ أهناك من يـــساعدنا على التغلّب على هذه الحالة النفسية المزعجة؟ أين الدواء الشافي لهذا المرض المزمن؟ إن ذهبنا إلى بني البشر وإلى آرائهم وفلسفاتهم لن نجد الحل لمشكلتنا. نحن بحاجـــة إلى قوة فوق بشرية للتغلّب على الخوف. علينا اللجوء إلى الله بارينا والمعـــتني بنـــا والذي لم يبق صامتاً منذ أن خلقنا. فلقد تكلّم الباري مع بني البشر بواسطة أنبيائه ورسله القديسين وأخبرنا عن حالتنا التعيسة التي وصلنا إليها بـــسبب ثـــورة آدم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وحواء في فجر التاريخ. و لم يكتف الله بإعلامنا عن سقوطنا في المعصية بل وهبنـــا النبأ السار عن إرسال منقذ جبّار لإنقاذنا من وهدة الشر. واستعمار الشيطان.

وفي الوقت المعين جاء المخلص المسيح وعاش على أرضنا لمدة ثلاثين سنة. وفي آخر أيام حياته خانه أحد تلاميذه المدعو يهوذا الإسخريوطي. وقبل أن يلقـــى القبض على السيد المسيح، أعطى تلاميذه تعليمات هامة حفظها لنا الرسول يوحنا في الفصل الرابع عشر من الإنجيل.

لا تضطرب قلوبكم، آمنوا بالله وآمنوا بي أيضاً. شعر التلاميذ بأن الليلـــة الحاسمة في حياة سيدهم قد أتت وأن المخاطر العديدة كانت تحدق بهـــم. هـــا أ، زعماء الدين في القدس يتآمرون على التخلّص من المـــسيح وتـــسليمه إلى أيـــدي الرومان المستعمرين وكأنه كان يحبّذ رفع راية الثورة على إمبراطوريتـــهم. أخـــذ التلاميذ يرتعبون من وطأة كل هذه الأمور فناشدهم سيدهم قائلاً لهم: لا تطـــرب قلوبكم، آمنوا بالله وآمنوا بي. فمهما اشتدت مقاومة أعداء المسيح ومهما كثرت مؤامرهم عليه وعلى تلاميذه الأوفياء، يبقى الله المسيطر والمهـــيمن علـــى جميـــع مقدرات التاريخ.

وعندما يخاف المؤمنون والمؤمنات يظهرون موقفاً لا منطقياً لأهم يظنـــون بأن زمام الأمور قد أفلت من أيدي القدير وكأن قوى الظلام والـــشر ستنتـــصر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عليهم. هكذا تفكير هو خاطئ من أصله. علينا أن نتسلح بالإيمان بالله وبمسيحه وإذ ذاك لا نعود نسمح لقلوبنا بأن تضطرب أو تخاف من الفشل والانكسار. و لم يكتف المسيح بمناشدة التلاميذ بألا يسمحوا لقلوبهم بأن تضطرب بل أعطاهم رؤية شاملة للحياة المعاشة في ظل الحق الإلهي.

فإن أخذنا الوجود على الأرض وكأنه الكل في الكل وإن انحصر أفق حياتنا بما نقف عليه اتكالاً على حواسنا الخمسة، نكون قد حكمنا على أنفسنا بالفشل الذريع. علينا أن نتسلّح بوجهة نظر شاملة وكاملة ومبيّنة على الحقيقة بأسرها. حياتنا على الأرض هامة ولكنها ليست الكل، لأننا خلقنا لأبدية سعيدة في حضرة الله ونعيمه. على هذا الأساس تابع المسيح كلامه قائلاً:

"في بيت أبي منازل كثيرة وإلا لكنت قد قلت لكم. فإني أمضي لأعدّ لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي وآخذكم إليّ لتكونوا أنتم أيضاً حيث أكون أنا. وأنتم تعرفون أين نذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة، لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي. لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه."

عندما أظهر توما جهله لموضوع كيفية الوصول إلى نعيم الله، قال له يسوع: أننا هو الطريق والحق والحياة، لا يأتي أحد إلى الآب إلا بي. هل لاحظت

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أيها القارئ العزيز كلمات المسيح هذه؟ ليست الحياة الدنيا الكل في الكل، والوصول إلى نعيم الله يتم بواسطة المسيح الذي هو الطريق إلى الحضرة الإلهية والحق المتجسّد الذي يهب الحياة الأبدية لكل من يؤمن به.

كان فيلبس التلميذ قد عاش مع المسيح ثلاث سنين وسمعه يعلّم الجموع ويشفي المرضى ويقيم الموتى. ولكنه لم يفهم أن الله كان قد كشف عن ذاته في المسيح الذي هو كلمة الله. ولذلك قال: "يا سيد، أرنا الآب وكفانا. فقال له يسوع: أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفني يا فيلبس؟ من رآني فقد رأى الآب؛ فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟ ألا تؤمن أنّي في الآب وأن الآب فيّ؟ الكلام الذي أكلمكم به لا أتكلم به من نفسي ولكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل أعماله؟ صدقوني أني أنا في الآب والآب فيّ، وإلا فصدقوني من أجل الأعمال نفسها".

يا لها من كلمات رائعة! رغبة فيلبس بأن يكشف الله عن ذاته في وحي خاص كانت في محلّها ولكن خطأه كمن في أنه لم ير ذلك الوحي في المسيح يسوع، كلمة الله المتجسّد. رآني فقد رأى الآب. لقد سرّ الله بأن يكشف عن ذاته في المسيح المخلص. من رفض الإيمان بهذه الحقيقة العظمى يكون قد حرم نفسه من أعظم هبة إلهية. وإن صعب على فيلبس أو أي إنسان آخر قبول كلمات المسيح

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذه فلينظر إلى أعمال المسيح الباهرة والتي شهدت للملأ بأنه جاء من الله للقيام بمهمة فريدة ألا وهي إنقاذ البشرية من وهدة الشر والهلاك.

ونظراً لأهمية العمل الذي كان المسيح سيسنده إلى تلاميذه الأوفياء بعد تتميمه لرسالته الخلاصية، لفت أنظارهم إلى المستقبل الباهر الذي كان سينتظرهم وهم ينشرون الأنباء السارة في مختلف بقاع العالم المتوسّطي. "الحق، الحق أقول لكم: أن من يؤمن بي فإن الأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها، لأني ماضٍ إلى الآب. ومهما سألتم باسمي فإني أفعله لكي يتمجد الآب في الابن. وإن سألتم شيئاً باسمي فإني أفعله".

ومع صراحة كلمات المسيح ظن التلاميذ أن ذهابه عنهم من الناحية الجسدية كان سيترك فراغاً روحياً هائلاً. ولذلك كشف لهم السيد عن موضوع إرسال الله الآب للروح القدس ليمكث معهم وسائر المؤمنين والمؤمنات عبر العصور المتتالية ليقودهم في طريق الحق والحياة:

"إن كنتم تحبونني فإنكم تحفظون وصاياي. وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليكون معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه لأنه يمكث معكم ويكون فيكم".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وتابع المسيح يسوع كلامه عن الروح القدس وعمله المنعش في جسد جماعة الإيمان قائلاً:

"كلمتكم بهذه الأشياء وأنا مقيم معكم. وأما المعزي، الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلّمكم كل شيء. ويذكّركم بجميع ما قلته لكم. السلام أستودعكم، سلامي أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترتعب. قد سمعتم أني قلت لكم: أنا ذاهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني ذاهب إلى الآب، فإن الآب أعظم مني وقد أخبرتكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون. لا أكلمكم بعد كثيراً فإن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء. إنما هذه ليعلم العالم أني أحب الآب وأني أعمل كما أوصاني الآب. قوموا لننطلق من ههنا".

صعب على تلاميذ المسيح أن يتصوروا حياة بدون حضوره فغمرتهم موجة هائلة من الغمّ. لكن السيد له المجد لفت أنظارهم إلى أنه للم يكن سيتركهم يتامى بل كان الروح القدس سيحلّ على جماعة الإيمان فيضحي المسيح حاضراً مع المؤمنين والمؤمنات. وبينما انحصرت مناداة المسيح بالإنجيل في تخوم الأرض المقدسة كان تلاميذه الأوفياء، بعد حلول الروح القدس عليهم، سيندفعون برسالة الإنجيل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخلاصية إلى سائر العالم داعين الناس أجمعين للتوبة والإيمان بمن جاء من الله لإنقاذ البشرية من الخطية والدمار.

وبغض النظر عن ضعف رسل المسيح وقلة شأنهم بالنسبة إلى بطش وجبروت الإمبراطورية الرومانية التي كانت مسيطرة على العالم القديم، انتصرت رسالة الإنجيل التحريرية لأن الروح القدس كان يعمل بقوة على إنقاذ الناس من عبوديتهم للأصنام جاعلاً منهم مؤمنين بالله وبمسيحه المخلص.

و لم يقتصر انتشار الإنجيل على تلك العصور القديمة بل لا يزال الخبر المفرح يمتدّ في كل إقليم وبلد. والمنادون بكلمة الإنجيل لا يتّكلون على حكمتهم أو بلاغتهم بل على الروح القدس، الرب المحيي الذي أوحى بالكتاب المقدس والذي ينير عقول وأفئدة الناس ليقبلوا إنجيل خلاصهم فالمسيح يسوع لا يزال هو الطريق والحق والحياة، ولا يأتي أحد إلى الآب ولن ينعم أحد بالنعيم إلا بواسطة المسيح، آمين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الثبات في المسيح

الإنجيل بحسب يوحنا 15: 1 – 17

لسان حال الكثيرين في هذه الأيام هو: كيف نستطيع أن نحيا حياة متّزنة وهادئة في عالم طغت عليه الأفكار والأيديولوجيات الإلحادية المنكرة لله وللقيم الأخلاقية الموروثة عن الآباء والأجداد؟ فمن جهة نعلم أن عالمنا ليس بعالم بارد وقاحل جاء إلى حيّز الوجود بصورة تلقائية وعفوية. نؤمن ونقرّ بالله القدير باري الكون وصانع الإنسان. نقرّ أيضاً بأن مصير الإنسان يعلو فوق أفق الحياة الأرضية. ولكننا من ناحية أخرى نجد أنفسنا محاصرين من قبل أفكار وآراء تدّعي بأنها عملية ومنطقية وهي تصوّر لنا عالماً لا علاقة له بالله أو بوحيه المقدس. أين نجد الحقيقة؟ ومن يقودنا إلى طريق الصلاح والفلاح؟

هذه أسئلة حيوية ومصيرية تجابهنا ونحن نسير بخطى وئيدة نحو نهاية القرن العشرين، هذا القرن الذي وصفه أحد المفكرين المعاصرين بأنه كان من أقسى القرون التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ.

إن رغبتنا في الحصول على أجوبة مفيدة علينا أن نصغي إلى كلمات السيد المسيح التي تفوّه بها في ساعاته الأخيرة على الأرض. فبعد أن ناشد المسيح المخلص

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تلاميذه الأوفياء بألا يسمحوا لقلوبهم بأن تضطرب وأن يضعوا ثقتهم التامة في الله وفي مسيحه، تابع كلامه قائلاً:

"أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرّام. كل غصن فيّ لا يأتي بثمر يترعه. وكل ما يأتي بثمر ينقّيه لكي يأتي بثمر أكثر. أنتم الآن أنقياء بسبب الكلمة التي كلمتكم بها. اثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يستطيع أن يأتي بثمر بذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. من يثبت فيّ وأنا فيه يأتي بثمر كثير. فإنكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً".

الإيمان بالله وبالمسيح الذي أرسله الله ليكون مخلص العالم لأمر هام للغاية. يجابه المؤمن هذا الموضوع الهام: أنا وقد آمنت بالمسيح المخلص، أنا الإنسان الضعيف والمعرض للتجارب القوية، كيف أستطيع أن أثابر على طريق الإيمان؟ أين أجد القوة الكافية لمتابعة مسيرتي التي ابتدأت بتسليم مقاليد حياتي لمخلصي يسوع المسيح؟ يكمن الجواب في كلمات المسيح الوداعية:

"أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام. كل غصن فيّ لا يأتي بثمر يترعه وكل ما يأتي بثمر ينقّيه لكي يأتي بثمر أكثر".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليس المؤمن بكائن مستقلّ يخطط لحياته ولمستقبله طريقاً خاصـــاً. شـــبّه المسيح المؤمن بغصن في كرمة حقيقية والكرمة هي المخلص. إذن كل اســـتقلالية هي مرفوضة مسبقاً لأنها تؤدي في النهاية إلى الانفصال عن المسيح. فكما أن غصن الكرمة يبقى حياً ومثمراً ما دام في الكرمة هكذا أيضاً ينمو المؤمن في حياته ما دام يعيش مع ربه وفاديه يسوع المسيح. ليس الإيمان بالمسيح عبارة عن جـــواز ســـفر لدخول النعيم والوصول إلى الأبدية السعيدة فقط. يصل الإيمان المؤمن بربه وفاديه في هذه الحياة الدنيا وتثمر حياته بثمار التقوى والصلاح.

كيف يتم هذا والمسيح ليس على الأرض بل في يمين عرش العظمة؟ يشكّل الجواب المبدأ الثاني للحياة المسيحية: نثبت المسيح معنا بواسطة كلمته التي تعلمنـــا بمشيئته وتمدّنا بقوّته الحيوية. وكلمة المسيح هذه كلمة مدوّنة وهي الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. وتابع المسيح كلامه قائلاً:

"اثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يستطيع أن يأتي بثمر بذاتـــه إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فيّ. أن الكرمة وأنتم الأغصان. من يثبت فيّ وأنا فيه فهو يأتي بثمر كثير. فإنكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً".

لماذا ردّد المسيح هذه الكلمات؟ إنه له المجد عليم بطبيعتنا وبجبلتنا البشرية. نحن نميل إلى الأنانية وحتى بعد أن نكون قد آمنا به اختبرنا قوتـــه التحريريـــة في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قلوبنا، نخال بأننا قادرون على تتميم مسيرتنا بقوانا الخاصة وبحكمتنا الفردية. وإذ أخذ المسيح هذه الأمور بعين الاعتبار قال: "فإنكم بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً". تذهب جميع جهودنا أدراج الرياح إن لم نستعن بقوة المسيح الخلاصية. وشدّد المسيح على هذا المبدأ الجوهري قائلاً:

"إن كان أحد لا يثبت فيّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجفّ ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق." هذه كلمات قوية اللهجة ولكنها نابعة عن قلب مخلصنا المحبّ. ولا بد أنك تعلم أيها القارئ العزيز عن الكرمة وأغصانها لتعي كلمات المسيح هذه. ألم تفصل أو تنقّي في يوم ما أغصان الكرمة؟ هل لاحظت سرعة في جفاف الأغصان المفصولة عن الكرمة؟ ليس هناك نبات ككرمة العنب والتي تجفّ أغصانها بهذه السرعة الغريبة. وكما يحدث للكرمة أي لأغصانها المفصولة عنها، هكذا يحدث لمن قال عن نفسه بأنه مؤمن بالمسيح ولكنه لا يعمل على الثبات في ربه ومخلصه وفي كتابه المقدس.

ولم يكتف المسيح يسوع بالكلام عن مغبّة الانفصال عنه بل قال مشجعاً ومعزّياً:

"إن ثبتّم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم. بهذا يتمجّد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونوا تلاميذي". يا لها من كلمات رائعة! متى كنا

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عائشين في المسيح وثابتين في كلمته المنعشة نكون هكذا ملمّين بالمشيئة الإلهية حتى أن أدعيتنا تصبح ملائمة لهذه المشيئة. وبعبارة أخرى، تضحي صلواتنا مركّزة على تمجيد الله وعلى خير ومنفعة أقربائنا بني البشر. نطلب من الله فيستجيب إلى صلواتنا لأننا نعيش في جوّ روحي وسماوي.

يتم الثبات في المسيح بالتشبّث بكلام المسيح. ما هو رباط هذا الثبات؟ المحبة، محبة المسيح لنا ومحبتنا له. وليست المحبة حسب مفهومها الكتابي بموضوع عاطفي محض، بل تشمل جميع نواحي الشخصية البشرية. وكما قال المسيح:

"كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا، فاثبتوا في محبتي. كما أني حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته. كلمتكم بهذا لكي يكون فرحي فيكم ويكون فرحكم كاملاً." فكما أن محبة الله الآب للمسيح يسوع هي محبة أبدية، هكذا أيضاً محبة المسيح لنا هي محبة أبدية. إنها لا تعرف حدوداً. هذه هي المحبة التي جعلت موضوع خلاصنا موضوعاً تحقق وتمّ في ملء الزمن أي حسب التوقيت الإلهي وفي صلب الأرض المقدسة، أي عندما مات المسيح عن خطايانا وقام من بين الأموات في صباح الأحد المجيد. ربط المسيح المحبة بحفظ وصايا الله: "كما أني حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته، إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومع وجود أمور عقائدية هامة في محتويات الإيمان المسيحي والتي صيغت عبر العصور من قبل جماعة الإيمان في ما يعرف بقوانين الإيمـــان، إلا أن المـــسيحية الحقة هي أكثر من مجرد الإقرار العقلي بالعقيدة الكتابية. وكثيراً ما نلاحظ ونحـــن نقوم بدراسة التاريخ أن الكثيرين من الذين قالوا عن أنفسهم أهم من أتباع المسيح لم يظهروا ذلك في حياتهم وفي معاملاتهم لأقرانهم بني البشر. العقيـــدة الـــصحيحة المبنيّة على الوحي الإلهي هامة للغاية ولكنها لا تكون قد قامت بدورها الفعال إن لم تقترن بالمحبة في حياة معتنقها.

وتابع المسيح يسوع كلامه عن أهمية المحبة في حياة المـــؤمنين والمؤمنـــات قائلاً:

"هذه هي وصيتي: أن يحب بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحد حب أعظم من هذا: أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه. أنتم أحبـــائي إن فعلـــتم مـــا أوصيتكم به. لا أسميكم عبيداً بعد، لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكني سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي. ليس أنتم اخترتموني بل أنـــا اختـــرتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم لكي يعطيكم الآب كل مـــا تـــسألونه باسمي. بهذا أوصيكم أن يحب بعضكم بعضاً".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد أحبنا المسيح محبة أبدية. أحبنا حتى النهاية، إلى درجة أنه وهو البـــار القدوس، بذل نفسه عنّا. مات المسيح كبديل عنّا، نحن الخطاة، الأثمة، العصاة، نحن الذين كسرنا وصايا الله بالفكر والقول والفعل. مات المسيح بالتكفير عن آثامنـــا. أهناك محبة أعظم من محبة المسيح لنا؟ وكما أحبنا المسيح علينا أن نحـــب بعـــضنا البعض. أهذا هدف خيالي، يوتوبي، طوباوي؟ من يستطيع القيام بما قام به المسيح؟ الجواب ليس هناك بشري يستطيع أن يقوم بما يطلبه المسيح منا وذلـــك فيمـــا إذا اتكلنا على قوانا الخاصة. ولكننا إذا ما ثبتنا في المسيح وإن كنا نعيش في جوّ كلمته المحرّرة، إذ ذاك نستطيع أن نتمّم هذه الوصية الربانية.

ومن المفيد أن ننظر إلى أنفسنا كعبيد لله وللمسيح يسوع، لكنه له المجـــد منحنا مرتبة أعلى من مرتبة العبيد عندما قال: "لقد سميتكم أحباء لأني أعلمـــتكم بكل ما سمعته من أبي". يا لها من عطية عظمى أن نُدعى أحبـــاء المـــسيح! ولـــئلا نعجب بأنفسنا ذكّرنا المسيح أنه هو الذي أخذ المبادرة في علاقته معنا: "ليس أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمـــركم، لكـــي يعطيكم الآب كل ما تسألونه باسمي. بهذا أوصيكم أن يحب بعضكم بعضاً".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قارئي العزيز. هل آمنت بالمسيح يسوع واتخذته مخلصاً لحياتك؟ إن قمت بهذا الأمر الهام تذكر أنك غصن في الكرمة والكرمة هو المسيح. اثبـــت فيـــه وفي كلمته وعش حياة المحبة لله ولسائر أفراد البشرية، آمين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المضطهدون

الإنجيل حسب يوحنا 15: 18 – 16: 4

اقتبست في الفصل السابق من قول أحد المفكرين المعاصرين بأن القرن العشرين يعدّ أقسى القرون التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ. ويعود هذا التقييم السلبي إلى كثرة الاضطهادات التي لحقت ببني البشر في قرننا هذا وفي مختلف أنحاء العالم. لا يزال العديدون من معاصرينا يقعون فريسة للتعسف واللا إنسانية بدون أن يعلموا السبب الذي جعلهم عرضة للاضطهاد.

لماذا يضطهد البعض من بني البشر أناساً آخرين ويحرموهم من حقوقهم الشرعية؟ كيف نفسر الأمور المحزنة التي عصفت بالناس في عصرنا الذي سمّي بعصر النور والتقدم؟ ما هو الدافع القوي الذي يجعل البعض ينكلون بالآخرين ويعاملوهم وكأهم ليسوا من أفراد البشرية؟

وإذ نسترسل في طرح هكذا أسئلة نلاحظ أن السيد المسيح، وهو مرسل الله الذي جاء لفدائنا من الشر العالق بنا ومن الخطية المسيطرة علينا، اضطهد في جميع أيام حياته والتي انتهت بموته المريع على الصليب. وقد علّم المسيح تلاميذه قائلاً:

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم، فلذلك يبغضكم العالم. اذكروا الكلمة التي قلتها لكم: أن ليس عبد أعظم من سيّده. فإن كانوا قد حفظوا كلامي فسيحفظون كلامكم أيضاً".

لكلمة عالم الواردة في الكتاب المقدس عدة معانٍ. تعني أحياناً الكون أو الأرض أي وجه البسيطة التي يعيش عليها بنو آدم. وأحياناً تشير هذه الكلمة إلى المخلوقات العاقلة أي إلى بني البشر بغض النظر عن حالتهم الروحية أو الأخلاقية. وأحياناً أخرى تكون كلمة عالم مرادفة لقوى الشر المنظمة والمعارضة له وللمهمة الفدائية التي أسندها إليه الآب. أبغض العالم المسيح وعمله الخلاصي والفدائي ولذلك كان العالم سيبغض تلاميذه الذين كانوا سينادون به. كل من سار على طريق المخلص يُضطَهَد! وقد تحققت كلمات المسيح هذه في أيامه وبعد صعوده على السماء. اضطهدت السلطات الدينية في القدس جميع أتباع المسيح وقتلوا البعض منهم. وتعاظم اضطهاد المؤمنين بالمسيح وقتلوا البعض منهم. وتعاظم اضطهاد المؤمنين بالمسيح في سائر أنحاء البلاد المتوسطية لأن الدولة الرومانية كانت تعارض بشدة مبادئ المسيح التحريرية والخلاصية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فمن سار على طريق المسيح لا يكون ماشياً على طريق مفروش بـــالورود والرياحين بل يكون قد اختار درب الصليب، طريق الآلام والعذابات والمـــشقات. وهذا لا يعني أن ينشد المؤمن أو المؤمنة الآلام أو الاضطهادات حباً بها؛ فهمـــا لا يصبحان من جبلة فوق بشرية. ولكن الإنسان الذي يكون قد سلّم مقاليد حياتـــه لربه وفاديه المسيح يعلم أن عالمنا هو تحت سيطرة قوى معارضة للمخلص ولذلك فإن مصير المؤمن لن يكون أحسن من مصير فاديه الذي انتهت حياته بالموت على خشبة الصليب.

ولئلا تخور قوى المضطهدين من أتباع المسيح، ذكّرهم بأنه هـــو الـــذي اختارهم من العالم الساقط في حمأة الشر وأعطاهم الصلاحية ليكونوا من أتباعـــه. ويعود اضطهاد الناس للمسيح وللمؤمنين به إلى تغلغل الخطية في ســـائر نـــواحي الحياة. فمع بشاعة هذه الاضطهادات وكونها لا منطقية إلا أنها تعمل كمرآة لنوعية وقوة الشر الكامن في جسم البشرية. وهكذا نخلص إلى القول بأن أكبر كارثـــة في تاريخ الإنسانية هي رفض العالم للمسيح ولرسالته الخلاصية والإنقاذية التي أتمّهـــا لصالح البشرية. وقد وصفها الرسول يوحنا في فاتحة الإنجيل قائلاً:

"أما النور الحقيقي، الذي ينير كل إنسان، فكان آتياً إلى العالم. لقد كـــان العالم، والعالم كوّن به، والعالم لم يعرفه".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"والعالم لم يعرفه". لم تعن هذه الكلمات بأن العالم لم يكن قد أخبر كفاية عن مجيء المسيح المخلص. لقد سطع نور كلمة الله أي مسيح الله وسط الظلام الدامس المخيم على البشرية ولكن الناس فضلوا الظلمة على النور. استطرد يوحنا الرسول قائلاً بوحي من الله:

"إلى خاصته جاء، ومن كانوا خاصته لم يقبلوه". ومن هم خاصة المسيح؟ إنهم بنو إسرائيل. كانوا أبناء الذين استلموا الوحي الإلهي منذ أيام موسى كليم الله حتى أيام ملاخي، آخر أنبياء الله في أيام النظام القديم أي أيام ما قبل الميلاد. فالذين كانوا قد تتلمذوا على شريعة موسى وسمعوا كلمات الأنبياء المنادية بقدوم المسيح المنتظر، والذين كانوا قد تعلموا من الشعائر الدينية في هيكل القدس بأنه ليست هناك مغفرة للخطايا بدون سفك دم، هؤلاء الذين كانوا خاصة المسيح رفضوه! واستمر المسيح معلّماً وقائلاً:

"وإنما سيفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي لأنهم لا يعرفون الذي أرسلني. لو لم آت وأكلمهم لم تكن لهم خطيئة، وأما الآن فليس لهم عذر في خطيئتهم. من يبغضني، يبغض أبي أيضاً. لو لم أعمل بينهم أعمالاً لم يعملها آخر لما كانت لهم خطية. وأما الآن فقد رأوا وأبغضوني أنا وأبي. وذلك لكي تتم الكلمة المكتوبة في ناموسهم: إنهم أبغضوني بلا سبب".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد ازدادت فداحة خطية مضطهدي المسيح لأهم كانوا قد استلموا الوحي الإلهي المدوّن في أٍفار التوراة والأنبياء والمزامير. ثم جاء كلمة الله من السماء وعلّم الناس لمدة ثلاث سنين وقام بالمعجزات الباهرة من شفاء المرضى وطرد الشياطين من المسكونين منها وإقامة الموتى. علّم المسيح بكلامه وبمعجزاته ولكن معاصريه لم يقبلوه. و لم يرفضوه فحسب بل رفضوا مرسله أي الله الآب. فانطبق موقفهم الشاذ على ما ورد في سفر المزامير:

"إهم أبغضوني بلا سبب" (المزمور 35: 19 و 69: 4).

لم يكتف المسيح بالكلام عن الاضطهادات التي كان سيلاقيها أتباعه بل ذكر أيضاً بموضوع مجيء الروح القدس قائلاً:

"ومتى جاء المعزي الذي أرسله أنه إليكم من عند الآب، روح الحق الذي ينبثق من عند الآب، فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم أنتم معي من الابتداء".

كان تلاميذ المسيح سيلاقون الاضطهاد ولكنهم لن يكونوا وحيدين في هذه الدنيا بل كان روح الله القدوس سيشهد معهم ويعلّمهم بأن حياهم تبقى تحت رحمة الله وأن مصيرهم باهر في النهاية مهما كثرت آلامهم. وعندما يحاول

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عدو المؤمنين اللدود أي الشيطان أن يشككهم في مصداقية قضيتهم يهب الـــروح القدس إلى معونتهم ويشهد في قلوبهم بأنهم لن يكونوا من الفاشلين لأنهم كانوا قد سلموا مقاليد حياتهم إلى الرب يسوع المسيح. وكل من يعمل في حقل المخلــص يكون قد أظهر تكاتفه وتضامنه مع برنامج الله الخلاصي لهذا العالم.

"كلمتكم بهذا لكي لا تعثروا. فسيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ســاعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله. وسيفعلون هذا لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني. لكني كلمتكم بهذه الأشياء حتى إذا جاءت ساعتها تذكرون أني قلتها لكم. ولم أقلها من البداءة لأني كنت معكم".

كان تلاميذ المسيح سيتعرضون للاضطهادات بعد موته وقيامته وصــعوده إلى السماء. ولن تكون هذه الأمور المحزنة مفاجئة لهم لأن المخلــص كــان قــد أخبرهم عن هذا الأمر. ويمكننا النظر إلى التاريخ القديم والحديث والمعاصر ونقول: لقد تحققت كلمات المسيح في حياة العديدين من المؤمنين والمؤمنات بــه. لكنــه يصعب علينا أن نقبلها شخصياً. فــنحن لا نرغــب في أن نــضطهد ولا نُــسرّ بالعذابات. وفوق ذلك لا نستطيع أن نفهم كيف يقدر الناس أن يضطهدوا أتباع المسيح ويظنوا في نفس الوقت بأنهم يخدمون الله بذلك؟ كيف يخلط البعض بــين

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

اضطهاد الآخرين وخدمة الله؟ فسّر السيد المسيح هذا الموقف الشاذ اللا منطقـــي بقوله: "سيفعلون هذا لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني".

جميعنا نحتاج إلى كلمات السيد المسيح التي تفوّه بها قبيـــل موتـــه علـــى الصليب. ليس سبيل المسيح بسبيل سهل ولا يجوز لنا أن نتصور بأن طريق ملكوت الله هو خال من الصعوبات والمشقات. ينبعث موقف المسح من أتباعـــه في شـــتى العصور والأقاليم من الواقعية ولذلك لم يحجم عن الكلام عن الاضطهادات الـــتي ستلحق بالمؤمنين به. ولكنه لم يكتف بالكلام عن ذلك بـــل كمـــا ســـنلاحظ في الفصل التالي، أشار المسيح أيضاً إلى روح الله القدوس الذي يأتي إلى معونتنا ويسير معنا في سائر أيام حياتنا معزياً ومقوياً إيانا في مسيرتنا الحياتية حتى نصل إلى ديـــار النعيم وننضم إلى الخالصين والمسبحين لله الآب والابن والروح القدس. لن يكـــون هناك مجال للشر أو الخوف أو البكاء أو الحزن لأن أعداء الله يكونون في الخـــارج حيث البكاء وصرير الأسنان، آمين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

روح الحق

الإنجيل حسب يوحنا 16: 5 – 33

إذ نقترب بخطى وئيدة إلى نهاية القرن العشرين نقول بأن الإنسان قد تعلّم، بعد مروره بتجارب مريرة وكوارث ذات أبعاد هائلة، أنه لا يستطيع أن يحيا بالخبز وحده. فالحياة البشرية أكثر بكثير من طعام وشراب ومأوى. للإنسان أكثر من بعد مادي، يحتاج الإنسان إلى علاقة روحية سليمة مع ربه وباريه. وهكذا نجابه هذا السؤال المصيري: ما هو السبيل إلى علاقة دينية سليمة مع ربنا وإلهنا ونحن عائشون على هذه الأرض الغارقة في المادية؟

هذه أسئلة منطقية لابد من الإجابة عليها. فنحن إذ نقرّ أنه ليس بالخبز وحد يحيا الإنسان، لابد لنا من مواجهة الطرف الآخر من الحقيقة أي كيفية العيش في علاقة روحية ديناميكية مع الله. ولم يتركنا الله لنقوم بهذا البحث اتكالاً على قوانا الخاصة بل أرسل أنبياءه ورسله منذ فجر التاريخ ليدلونا على الطريق المستقيم. ثم المسيح لمدة ثلاث وثلاثين سنة في الأرض المقدسة. واهمك المسيح بتعليم الناس وقام بالمعجزات والآيات الباهرة لصالح العديدين منهم. فلم تحظ رسالته السماوية بالترحاب بل عانده زعماء الدين في القدس وتآمروا عليه للتخلص

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

منه. ونصل في فصلنا هذا إلى التعاليم الأخيرة التي تفوّه بها المسيح قبيل القبض عليه وصلبه وموته وقيامته من بين الأموات.

قال المسيح لتلاميذه الحزانى: "أما الآن فإني ماضٍ إلى الذي أرسلني وليس أحد منكم يسألني: أين تمضي؟ ولكن لأني قلت لكم هذا فقد ملأ الحزن قلوبكم. لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق، إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. وأما إذا انطلقت فإني أرسله إليكم. ومتى جاء هو فإنه يبكّت العالم على الخطيئة على البر فلأني منطلق إلى الآب ولا ترونني بعد، وأما على الدينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين".

كان من الطبيعي لتلاميذ المسيح أن يحزنوا ويكتئبوا لأن سيدهم كان قد أخبرهم عن عودته إلى الله الآب مرسله. حزنوا إلى هكذا درجة حتى أنهم لم يسألوه عن تفاصيل ذهابه إلى السماء. ولم يعن ذلك أنه كان سيتركهم يتامى. كان المسيح سيرسل الروح القدس، الذي دعاه بالمعزي، ليكون مع التلاميذ ومع جماعة الإيمان إلى انقضاء الدهر. فمع المسيح كان سيذهب إلى السماء ليكون مع الله الآب، إلا أن حضوره مع المؤمنين به لن يكون أقل حيوية من حضوره إبّان السنين الثلاث التي أمضاها في خدمته العلنية. وكان حضور المسيح سيتم بواسطة الروح القدس الذي يحلّ على كل من آمن به.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ذكر المسيح أن وظيفة الروح القدس وسط عالم ساقط في الخطية هـي أن يبكت الناس على تمسكهم بالمحرمات. وعندما يؤمن الإنسان بالمسيح يسوع أي بالمخلص المرسل من الله، يكون الدافع القوي لذلك الإيمان منبعثاً من الروح القدس. ويتعلم المؤمنون والمؤمنات بأن رئيس هذا العالم (أي العالم المناوئ لله) قد دين، أي أن الشيطان قد حكم عليه من الله وأن مصيره جهنم النار.

ومن الجدير بالذكر أن المسيح لم يكشف عن جميع الأمور المتعلقة. بملكوت الله إبان السنين الثلاث التي أمضاها مع تلاميذه. وهكذا أفهم تلاميذه بأن الروح القدس كان سيرشدهم إلى الحق كله. ندعو هذا العمل الخاص للروح القدس "بالوحي". أوحى الروح القدس إلى الرسل والبشيرين بمحتويات أسفار العهد الجديد (المعروف أيضاً باسم الإنجيل) فكتبوا ما كتبوه ككلمة الله. والمحك الهام لمعرفة عمل الروح القدس وتمييزه عن الأرواح الأخرى يكمن في أنه يمجد المسيح يسوع في جميع أعماله وشهادته في عقول وقلوب الرسل. وبعبارة أخرى نعلم فيما إذا كان تعليم ما ينطبق على الحق الإلهي فيما إذا كان يطابق تعاليم المسيح يسوع التي كان قد تفوّه بها علانية أمام تلاميذه في الأرض المقدسة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"ولكن متى جاء هو، روح الحق، فإنه يرشدكم إلى الحق كلـــه، لأنـــه لا يتكلم من نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي. كل ما للآب هـــو لي، من أجل هذا قلت أنه يأخذ مما لي ويخبركم".

وهنا نأتي على ذكر خلفية هذا التعليم. بعد أن تعشّى المسيح مع تلاميـــذه للمرة الأخيرة عشاء عيد الفصح أخبرهم عن عزم أعدائه على القبض عليه وتسليمه إلى أيدي المستعمرين الرومان. وكان ذلك سيؤول إلى صلبه وموته على الصليب. فامتلأت قلوبهم بالحزن ولم يستطيعوا أن يفكروا بطريقة سليمة. وهذا دفع المسيح إلى تكرار كلامه عن آلامه وموته وقيامته. "بعد قليل لا ترونني، ثم بعد قليل أيضاً ترونني لأني منطلق إلى الآب".

عندما قال المسيح أولاً: "بعد قليل لا ترونني"، كان يشير إلى أن أعـــداءه كانوا سيلقون القبض عليه ويسلّمونه إلى الرومان وأنه سيحكم عليـــه بالإعـــدام صلباً. وعندما قال ثانية: "ثم بعد قليل ترونني"، كان يشير إلى قيامتـــه مـــن بـــين الأموات في صباح يوم الأحد وظهوره لهم. لم يفهم التلاميذ هذه الكلمات الربانية فتساءلوا فيما بينهم: "ما معنى هذا القليل الذي يتكلم عنه؟" فأجابهم المسيح قائلاً:

"أتتساءلون عن هذا فيما بينكم أني قلت: بعد قليل لا ترونني ثم بعد قليل أيضاً ترونني؟ الحق، الحق أقول لكم أنكم ستبكون وتنوحون والعالم سيفرح، وأنتم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ستحزنون ولكن حزنكم سيتحول إلى فرح. المرأة حين تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكنها متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة من أجل الفرح لأنه قد ولد إنسان في العالم. وأنتم لذلك تحزنون الآن ولكني سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم، ولن يترع أحد فرحكم منكم".

من البديهي أن يحزن تلاميذ المسيح أن سيدهم كان سيعامل كمجرم خطير بينما كان قد وفد عالمنا لتتميم رسالته الخلاصية والفدائية. من الطبيعي أن تمتلئ قلوب التلاميذ كآبة لأنهم كانوا سيخسرون مشاهدة معلمهم وهم قد اعتادوا أن يكونوا بصحبته لمدة ثلاث سنين. فطلب منهم المسيح أن ينظروا إلى المستقبل، إلى أيام ما بعد الصليب. وجّه أنظارهم إلى يوم النصر، يوم القيامة المجيد، يوم إعلان فشل واندحار قوى الشر والخطية المعادية لله وللمسيح الظافر.

ما أهم تلك الدقائق الباقية من تلك الليلة الحاسمة! كان أعداء المسيح يتجمعون ويهمّون بإلقاء القبض عليه واقتياده إلى بيت رئيس الكهنة ومن ثم إلى دار الولاية الرومانية. أنهى المسيح خدمته العلنية والتعليمية بهذه الكلمات الوداعية ثم رفع دعاءه إلى الله قائلاً:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"قد كلمتكم بهذا بأمثال ولكن تأتي الساعة التي لا أكلمكم بعد فيها بأمثال بل أخبركم عن الآب علانية. في ذلك اليوم تطلبون باسمي، ولست أقول أني أسأل الآب وأتيت إلى العالم، وأترك العالم أيضاً وأذهب إلى الآب".

"فقال له تلاميذه: ها أنت تتكلم الآن علانية ولا تقول مثلاً ما. الآن نعلم أنك عالم بكل شيء ولا تحتاج إلى أن يسألك أحد ولهذا نؤمن أنك من الله خرجت. أجابهم يسوع: أتؤمنون الآن؟ ها إنها تأتي ساعة، وقد أتت، تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني لوحدي، ولكني لست وحدي لأن الآب معي. قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام، ففي العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا فإني قد غلبت العالم".

لقد بحثنا في تعاليم السيد المسيح التي تفوّه بها قبيل انتهاء حياته على الأرض ولاحظنا أهميتها القصوى ليس فقط لمعاصريه بل لنا نحن أيضاً، نحن الذين أعطانا الله أن نحيا لمعاصريه بل لنا نحن أيضاً، نحن الذين أعطانا الله أن نحيا في السنين الأخيرة من القرن العشرين. فلقد طغت علينا الأفكار والنظريات الإلحادية والمادية ووقع العديد من الناس فريسة لها وصاروا يحلمون أن الإنسان يحيا بالخبز وحده. كأنه لا حياة بعد الموت ولا قيامة سعيدة للأبرار ومخيفة للأشرار غير التائبين. لكن الناس لن يعرفوا الحياة السعيدة ولا السلام الحقيقي إلا إذا رجعوا إلى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الله تائبين وآمنوا بمن جاء من الله الآب الذي يمنحنا روحه القدوس الذي يمكث معنا إلى الأبد. وهو يعزينا في جميع أيام حياتنا ويعطينا أن نحيا بشركة روحية مقدسة مع جميع المؤمنين. من آمن بالمسيح يسوع يختبر حضور الروح القدس في حياته ويذكر كلمات المسيح:

"قد كلمتكم بهذا ليكون فيّ سلام، ففي العالم سيكون لكم ضيق، ولكن ثقوا فإني غلبت العالم"، آمين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

صلاة رئيس الكهنة

الإنجيل حسب يوحنا 17

لقد قطعنا أشواطاً كبيرة في مضمار العلوم وأصبحنا على علم بــأمور لم يحلم بها الآباء والأجداد. عالمنا اليوم مليء بالاكتشافات التي لا تعدّ ولا تحــصى. مثلا هناك التلسكوبات الإلكترونية التي تساعدنا على رؤيــة الفــضاء الخــارجي والنجوم العديدة التي لم تكن معروفة في أوائل القرن العشرين. وصار باســتطاعة الإنسان أن يغزو سطح القمر ويجول في الفضاء الخارجي ويمضي أياماً عديــدة في إحدى المركبات الفضائية الدائرة حول الأرض!

وعلاوة على تقدمنا في مضمار الفضاء والطيران بسرعة الصوت وما فوق تلك السرعة، فلقد أحرزنا انتصارات باهرة في علم الطــب والــذرة واكتــشفنا عويلمات كثيرة لم تعرف في الماضي. وخلاصة القول أن الوجود معقــد للغايــة ومعرفتنا بكل ما فيه تتزايد باستمرار. وعندما نأتي إلى أمور الله القدير لا يجوز لنــا الظن بأننا نستطيع الوقوف عليها كما نعمل في أمور العلوم الطبيعية. نحتــاج إلى كشف الله عن ذاته أي إلى وحي إلهي المصدر لنصل إلى معرفة الله. وبالفعل لم يبق الله صامتاً بل تكلم مع بني البشر بواسطة أنبيائه ورسله. وفي الوقت المحدد من قبل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الله أرسل المسيح المخلص إلى عالمنا وكشف بصورة تامة ونهائية عن ذاته. وقد حفظ لنا هذا الوحي في كتب أو أسفار العهد الجديد المعروفة باسم الإنجيل.

ولدى دراستنا لفاتحة الإنجيل حسب يوحنا لاحظنا هذا التعليم الجوهري عن أزلية كلمة الله الذي تجسّد وصار إنساناً بولادته من العذراء مريم. علينا أن نأخذ هذه الحقائق بعين الاعتبار عندما ندرس الفصل السابع عشر من الإنجيل. ولقد حفظت فيه نص الصلاة الكهنوتية التي رفعها المسيح قبل موته الكفاري على الصليب. ابتدأ المسيح دعاءه قائلاً لله الآب:

"يا أبتاه، قد أتت الساعة فمجّد ابنك ليمجّدك الابن إذ أعطيته السلطان على كل بشر ليعطي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي الوحيد ويسوع المسيح الذي أرسلته. أنا قد مجدتك على الأرض إذ أكملت العمل الذي أعطيتني لأعمله. فالآن أيها الآب مجدني أنت عندك بالمجد الذي كان لي لديك قبل كون العالم".

علمنا المسيح أن الله الآب أرسله إلى دنيانا للقيام بعمل خلاصي فريد وفعال. فقد وقع الإنسان في قبضة الشرير ولم يعد بمقدوره أن يرضي الله ولا أن يحيا بطريقة متجانسة مع شريعته المقدسة. صار الإنسان ميتاً من الناحية الروحية

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وأضحى بحاجة ماسة إلى الحياة الحقيقية والتي دعاها المسيح "بالحيـــاة الأبديـــة". وعرّفها قائلاً:

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي الوحيد ويـــسوع المسيح الذي أرسلته".

انتقل المسيح في القسم الثاني من دعائه الكهنوتي إلى الصلاة مـــن أجـــل تلاميذه الأوفياء. فهم نالوا الحياة الأبدية كانوا سيتعرضون لاضطهادات شـــديدة. وكان الله سيحفظهم و لم يكن ذلك سيتم بطريقة آلية بل كان عليهم أن يلجـــأوا إليه بكل قواهم العقلية والروحية ويتكلوا على الروح القدس المعزي. تابع المـــسيح دعاءه قائلاً:

"قد أعلنت اسمك للناس الذين أعطيتهم لم من العالم... فمن أجلهم أنـــا أسأل، لا أسأل من أجل العالم بل من أجل الذين أعطيتـــهم لي، لأنهـــم لـــك... ولست أنا بعد في العالم، وأما هم فإنهم في العالم لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الـــشرير. إنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم. قدسهم في الحق، إن كلمتك هي الحق كما أرسلتني إلى العالم، أرسلهم أنا أيضاً إلى العالم".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ذكرنا سابقاً أن كلمة "عالم" كما ترد في الكتاب المقدس وخاصة في الإنجيل حسب يوحنا، لها عدة معانٍ. تعني كلمة "عالم" الكون أو الوجود أو الخليقة. وأحياناً أخرى تشير الكلمة إلى البشرية بغض النظر عن حالتها الروحية أو الأخلاقية. وفي كثر من الأحيان (كما ترد مثلاً في صلاة المسيح الكهنوتية) تعني كلمة "عالم" البشرية الساقطة في حمأة الشر والخطية والمنظمة كضد لملكوت الله. وهكذا علينا أن نتأكد من معنى "عالم" كلما ترد في النص الكتابي. مثلاً قول المسيح: "الناس الذين أعطيتهم لي من العالم" يعني الناس الذين وهبهم الله الآب للمسيح من البشرية. وعندما قال المسيح: "لا أسأل من أجل العالم" كان يعني أن دعاءه لم يكن لأجل العالم المعادي لله بل من أجل تلاميذه الأوفياء. وعندما قال: "ولست أنا بعد في العالم" كان المسيح يشير إلى أنه كان مزمعاً على الانتقال من هذه الدنيا إلى السماء حيث يسكن الله بمجده وبهائه. وعندما ذكر اختلاف تلاميذه الجذري عن البشرية الغارقة في الشر قال: "لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم". وعندما أراد أن يفهم تلاميذه بأن اختلافهم عن العالم لم يعن الهرب أو الهروب من مسؤوليتهم تجاه البشرية الساقطة قال المسيح في دعائه: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير." وشدد المسيح على أهمية النضال ي سبيل ملكوت الله والابتعاد عن أي لون من الانكماشية أو الانطوائية فقال: "كما أرسلتني إلى العالم، أرسلتهم أنا أيضاً إلى العالم".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وهذا الموضوع الذي ورد في صلاة المسيح هو من أهم المواضيع التي تجابه المؤمنين والمؤمنات في هذه الحياة. فمن ناحية، علينا ونحن نعيش في هذه الـــدنيا ألا نتهرب من مسؤولياتنا للجهاد في سبيل الله والعمل على نشر كلمته الخلاصـــية في شتى أنحاء المعمورة. لم يأمرنا المسيح بأن نلتجئ إلى الصوامع ونحيا حياة انعزاليـــة بعيدة عن المجتمع البشري. وقد حدث بالفعل في الألفي سنة الماضية أن البعض من أتباع المسيح عمدوا إلى الابتعاد عن المجتمع ولكن ذلك لم يكن مبنياً على أمر رباني صدر عن المسيح يسوع أو أمر به رسله الأوفياء. لم يأمرنا الله بأن نبتعد عن عالمـــه بل أن نعمل فيه ونشهد بمحتويات كلمته المقدسة.

ومن ناحية أخرى علينا أن نقر بأن العديدين من الـــذين يقولـــون عـــن أنفسهم بأنهم أتباع المسيح يعيشون على نمط حياتي لا يختلف كثيراً عن أســـلوب أهل الدنيا الذين لا يؤمنون بالله ولا بمسيحه. ندعو هكذا أسلوب حياتي بالدنيوية أو الدهرية. طلب منا المسيح أن نحيا في العالم، أي أمرنا بألا نتهرب من مسؤولياتنا تجاه المجتمع البشري ولكنه حذرنا في نفس الوقت من خطر الوقـــوع في خطيـــة الدنيوية والدهرية. يبقى المؤمن في العالم أي في هذه الدنيا وهو يعمـــل ويجتهـــد ويدرس ويبيع ويشتري وله مقتنيات كثيرة أو قليلة. لكن المؤمن لا يصبح من العالم أي من أهل الجيل الساقط في عبودية الشيطان ولا يحيا وكأن ســـريعة الله لم تعـــد سارية المفعول في أواخر القرن العشرين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من منا يستطيع الصمود في وجه التجارب الهائلة المنهمرة علينا من كل ناحية؟ من منا يقدر أن يتجاهل المخاطر العديدة التي تحوق بنا؟ ما أكثر الذين واللواتي غرقوا في ملذات العالم الفاني والذين يعيشون وكأنه لا إله ولا يوم حساب ولا نعيم ولا جحيم! وسط جو ملبّد بالغيوم الروحية وفي ظلام روحي دامس تتخبط في دياجيره الملايين من أبناء البشرية التائهة نسمع كلمات المسيح هذه:

"ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي لكلامهم، ليكونوا جميعهم واحداً. فكما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً فينا. حتى يؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن واحد، أنا فيهم وأنت فيّ، ليكونوا مكملين إلى واحد. حتى يعلم العالم أنك أرسلتني، وأحببتهم كما أحببتني. أيها الآب، إني أريد أن الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا ليروا المجد الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم. أيها الآب البار، إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك. وهؤلاء قد عرفوا أنه أنت أرسلتني. وقد عرّفتهم اسمك وسأعرهم به، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم".

يا من استسلمت للمسيح يسوع وقبلته مخلصاً لنفسك، هل تؤمن من أعماق قلبك أن المسيح صلى من أجلك منذ نحو ألفي سنة وهو على وشك تتميم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

برنامجه الخلاصي؟ وإن كان المسيح قد صلى من أجلك ومن أجلي، فلما الخــوف من المستقبل المجهول؟ اتكل على المسيح اتكالاً تاماً وعش في ظل محبته الفائقة لك.

ساعدنا الله القدير لكي لا نكتفي بسماع أو قراءة كلمته فقط بل لنعمل بها فنحيا حياة منتصرة ومثمرة ونحن منتظرين عودة المــسيح إلى العــالم لإظهــار ملكوت الله بمجده وعظمته، آمين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

محاكمة المسيح

الإنجيل حسب يوحنا 18

لقد حدثت في أكثر من مناسبة أن حقوق الناس الشرعية هضمت نظــراً لعدم التشبّث بأهداب القانون. وعندما نقرأ صفحات التاريخ نجابه هكذا حــالات شاذة ونرى أنفسنا عاجزين عن إصلاح الماضي أو تغييره لأنه صار جزءاً لا يتجزأ من واقع مضى.

ما الذي يدفعنا للشعور بالاشمئزاز تجاه هكذا أمور؟ ليس الجواب بعـسير. هناك في قلب كل إنسان شعور قوي يدفعه للدفاع عن ما يطابق الحق ولرفض ما يخالفه. لكنه نظراً لوجود عامل الشر في قلب الإنسان نلاحظ أن هــذا الــشعور يخضع لضغوط قوية، وإذ ذاك يعمد الإنسان للسير على طرق معوجــة تــؤول في النهاية إلى إسكات ضميره وكسر الوصية الإلهية التي تتطلب منا أن نعطي النــاس حقوقهم التي منحها إياهم الخالق عزّ وجلّ.

ولا زلنا ندرس سيرة المسيح كما وردت في الإنجيــل حــسب يوحنــا. ووصلنا إلى الفصل الثامن عشر من الإنجيل حيث سرد لنا الرسول حادثة القــبض على المسيح لمحاكمته أولاً أمام رئيس الكهنة ومن ثم أمام الوالي الروماني بــيلاطس

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

البنطي. ومن الجدير أن نلاحظ عدم وجود أي مبرر للحكم على السيد المسيح فهو لم يقم بأي شيء يستوجب اللوم. ومنذ بدء سيرته في الأرض المقدسة اصطدم برؤساء الكهنة وبغيرهم من زعماء إسرائيل الدينيين، فقرروا أن يتخلصوا منه بصورة نهائية. ووقفوا منه بالمرصاد منتظرين أول فرصة للمجيء به أمام السلطات الدينية لمعاقبته على كسر الشريعة الموسوية – حسب زعمهم.

ومما يزيد من مأساوية القبض على المسيح ومحاكمته أن أحد تلاميذه خانه وجاء بالجنود للقبض عليه بدون لفت أنظار عامة الناس الذين كانوا ينظرون إليه نظرة المودة والاحترام. وكما ورد في النص الكتابي:

"ولما تكلم يسوع بهذا خرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون حيث كان بستان فدخله هو وتلاميذه. وكان يهوذا مسلّمه يعرف الموضع، لأن يسوع كان يجتمع هناك مع تلاميذه كثيراً. فأخذ يهوذا الفرقة وشرطاً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمصابيح ومشاعل وأسلحة. فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم: من تطلبون؟ فأجابوه: يسوع الناصري. فقال لهم يسوع: أنا هو. وكان يهوذا مسلّمه واقفاً أيضاً معهم. فلما قال لهم: أنا هو، ارتدوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض فسألهم أيضاً: من تطلبون؟ فقالوا يسوع الناصري. أجاب يسوع: قد قلت لكم، أني أنا هو، فإن كنتم تطلبونني فدعوا

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هؤلاء يذهبون؛ ذلك ليتم القول الذي قاله: إن الذين أعطيتني لم أفقد منهم أحداً. وإذ كان مع سمعان بطرس سيف استله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى. وكان اسم العبد ملخس. فقال يسوع لبطرس: رد سيفك إلى غمده. الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها؟"

لابد أننا نتعجب من موقف المسيح يسوع. لماذا سمح للتلميذ الخائن بأن يأتي بالجموع للقبض عليه؟ ولماذا قبل هكذا معاملة شائنة؟ ألم يكن بوسعه أن يدافع عن نفسه؟ ولماذا وبّخ تلميذه بطرس الذي استل سيفه وهبّ للدفاع عنه؟ وكيف نفسر موقف الله الآب من هذه الأمور؟ كان الله الآب قد أرسل ابنه الوحيد والمدعو أيضاً بكلمة الله، في مهمة خاصة وفريدة أي فداء العالم من براثن الشر والخطية ومن عبودية الشيطان. وكان هذا الفداء سيتم بآلام المسيح يسوع البدليّة وموته الكفاري. ولذلك ندعو مرسلية المسيح عملاً خلاصياً صار لجميع الذين يؤمنون به، بغض النظر عن أصلهم وفصلهم.

لم يرغب السيد المسيح بأن يلقى القبض على تلاميذه ولذلك أظهر نفسه للذين كانوا قد أتوا للقبض عليه. و لم يقبل السيد له المجد بأن يدافع عنه التلميذ بطرس بالسيف لأنه كان قد وفد عالمنا لإنقاذنا بواسطة آلامه البدلية وموته الكفاري على الصليب. "رد سيفك إلى غمده، الكأس التي أعطاني الآب ألا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أشرها؟" سمح المسيح يسوع لأعدائه بأن يوثقوه ويقودوه إلى حنّان الذي كان حما رئيس الكهنة قيافا. يسوع المسيح البار يقتاد كمجرم أمام رئيس كهنة هيكل القدس!

ونصاب بدهشة كبيرة عندما نلاحظ موقف التلميذ بطرس من المسيح. دافع عن سيده بحد السيف وقطع أذن ملخس عبد رئيس الكهنة. وكان قد صرّح بأنه كان مستعداً لأن يموت في سبيل المسيح. ولكنه ما أن دخل إلى دار رئيس الكهنة حتى خانته شجاعته وأنكر أمام جارية أنه كان يعرف المسيح الناصري! وكما ورد في الإنجيل:

"وكان سمعان بطرس وتلميذ آخر يتبعان يسوع. وكان ذلك التلميذ معروفاً عند رئيس الكهنة. فدخل يسوع إلى دار رئيس الكهنة. وأما بطرس فكان واقفاً عند الباب خارجاً. فخرج التلميذ الآخر، الذي كان معروفاً عند رئيس الكهنة، وكلّم البوابة، وأدخل بطرس. فقال الأمة البوابة لبطرس: ألست أنت أيضاً من تلاميذ هذا الإنسان؟ فقال ذاك: لست أنا. وكان الخدام والشرط واقفين وقد أضرموا جمراً، لأنه كان برد، وكانوا يصطلون. وكان بطرس أيضاً واقفاً يصطلي".

أنكر بطرس ربه أمام امرأة شابة لم تكن قادرة على القيام بأي شيء يهدد مصيره. يا ترى ماذا كانت الدوافع التي أدت إلى هذا الإنكار؟ كيف انقلب

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشجاع إلى إنسان يخاف بأن يقرّ بمعرفته للمسيح يسوع؟ كتب يوحنا الرسول واصفاً ما جرى:

"أما سمعان بطرس فكان واقفاً يصطلي، فقالوا له: ألست أنت أيضاً من تلاميذه؟ فأنكر هذا وقال: لست أنا. فقال واحد من عبيد رئيس الكهنة وهو نسيب للذي قطع بطرس أذنه: أما رأيتك أنا في البستان معه؟ فأنكر بطرس أيضاً. وللحال صاح الديك".

لو اكتفى بطرس بإنكار المسيح يسوع مرة واحدة لقلنا أن شجاعته خانته في لحظة لم يكن هو شاعراً بقدومها. ولكننا عندما نلاحظ تكراره لإنكار مخلصه ثلاث مرات نقول بأن الدافع الرئيسي لإنكار المسيح كان عدم رغبة بطرس في أن يتألم المسيح ويذهب إلى الصليب ليموت عنا نحن البشر مكفّراً عن آثامنا وخطايانا.

كان رؤساء الكهنة وغيرهم من زعماء الدين في القدس قد قرروا مسبقاً أن يقتلوا المسيح. ولكنهم أرادوا إظهار أنفسهم كالمتعلقين بأهداب القانون والشرعية. فجاؤوا بالمسيح لمحاكمته محاكمة صورية أمام رئيس الكهنة. ونستقي ما يلي من النص الكتابي:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"وسأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه. فأجابه يسوع: لقد كلّمت العالم علانية، وعلّمت في كل حين في المجامع وفي الهيكل حيث يجتمع كل اليهود، ولم أتكلم بشيء في الخفاء، فلماذا تسألني؟ سل الذين سمعوا عما كلمتهم به، فإن هؤلاء يعرفون ما قلته. فلما قال يسوع هذا لطمه واحد من الشرط كان واقفاً هناك، وقال: أهكذا تجاوب رئيس الكهنة؟ أجابه يسوع إن كنت قد تكلمت بسوء فاشهد على السوء، وإن كان بخير فلماذا تضربني؟"

وهنا علينا أن نتذكر أن الإمبراطورية الرومانية كانت قد احتلت البلاد المقدسة في أواسط القرن الأول قبل الميلاد ولم تكن قد منحت اليهود الصلاحية بأن يعدموا أي إنسان. وهذا ما يفسر لنا سبب المجيء بالمسيح إلى دار الولاية الرومانية في القدس. وكما ورد في الإنجيل:

"ثم جاؤوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية وكان الصبح (أي صباح يوم الجمعة). ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لئلا يتنجسوا، وإنما كي يأكلوا الفصح. فخرج بيلاطس إليهم وقال: أية شكاية تقدمون على هذا الإنسان؟" وعوضاً عن أن يذكروا نوعية الشكوى أو الجرم المزعوم الذي ارتكبه المسيح، أظهروا حقدهم وكراهيتهم للمسيح وعدم تقيدهم بأهداب الشريعة الموسوية وقالوا لبيلاطس:

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"لو لم يكن فاعل سوء لما سلمناه إليك". فما كان من بيلاطس إلا أن سار على منطقهم المعوج فقال لهم: "خذوه أنتم واحكموا عليه بحسب شريعتكم. فقال له اليهود: لا يجوز لنا أن نقتل أحداً". وكانوا يعنون بذلك أن السلطات المستعمرة للبلاد لم تسمح لهم بأن يعدموا أي إنسان.

احتار بيلاطس في أمر المسيح وأخذ يبحث في الموضوع من الناحية القانونية الرومانية، وأخذ يتأمل في الشكوى التي جاء بها اليهود وهي أن المسيح قال عن نفسه بأنه ملك.

"فدخل بيلاطس أيضاً إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له: أأنت ملك اليهود؟ أجاب يسوع: أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوه لك عني؟" أراد المسيح أن يظهر لبيلاطس الوالي أن معنى عبارة ملك اليهود يختلف فيما إذا فسره أعداؤه أو المسيح ذاته.

"أجاب بيلاطس: ألعلي أنا يهودي؟ إن أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ فماذا فعلت؟" وهنا شرح المسيح الموضوع بصورة جلية قائلاً: "إن مملكتي ليست من هذا العالم، فلو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يحاربون عني كي لا أسلم إلى اليهود. أما الآن فإن مملكتي ليس من هنا. فقال له بيلاطس: فهل أنت إذن ملك؟ أجاب يسوع: أنت قلت أني ملك. فإني لهذا ولدت ولهذا أتيت إلى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العالم لأشهد للحق، وكل من كان من الحق يسمع صوتي. قال له بيلاطس: وما هو الحق؟"

لم يكن بيلاطس مهتماً بموضوع الحق. "فلما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود وقال لهم: إني لا أجد فيه علة ما، وإن لكم عادة أن أطلق لكم واحداً في الفصح، أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟ تكلم بيلاطس متهكماً بالسيد المسيح عندما قال: "ملك اليهود. فصرخوا أيضاً قائلين: ليس هذا بل باراباس؛ وكان الأخير لصاً ومجرماً".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الحكم على المسيح

الإنجيل حسب يوحنا 19: 1 – 22

إن تاريخ البشرية حافل بالمحاكمات الصورية التي جرت لبعض الناس والذي حكم عليهم بالموت مع أنهم لم يستحقوا الموت. فمع أن الإنسان يعلم في قرارة قلبه بأنه يخضع لشريعة تعلو على أفكاره وآرائه الخاصة إلا أنه، نظراً للخطية المسيطرة عليه، يحاول بكل ما أوتي من قوى عقلية بأن يسخّر القانون لمصلحته الذاتية. وهكذا نلاحظ بأن الذين صمموا مسبقاً على التخلص من إنسان بريء، يأتون به إلى محاكمة تظهر شرعية بينما كانوا قد عملوا سراً على إجهاض الحق.

وهذا حدث بالفعل للسيد المسيح عندما قبض عليه أعوان رؤساء الكهنة في القدس. كان هؤلاء الزعماء الدينيون قد صمموا منذ بدء سيرة المسيح العلنية بأن يقضوا عليه قضاء مبرماً لأنه كان، حسب زعمهم، يهدد مركزهم الخاص في مجتمع الأرض المقدسة. وقد سنحت لهم الفرصة الذهبية للقبض على المسيح بدون لفت أنظار أتباعه الأوفياء وذلك عندما صمم يهوذا الإسخريوطي، وهو أحد تلاميذ المسيح، على تسليم سيده إلى أعدائه تحت جناح الليل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

صمّم أعداء المسيح على قتله ولكنهم لم يكونوا متمتعين بصلاحية إعدام أي بشري في فلسطين. فقد كانت البلاد المقدسة قد وقعت تحت سيطرة الاستعمار الروماني قبل نحو خمسين عاماً من ميلاد المسيح يسوع. وقد قسّموا فلسطين إلى عدة أقسام وكان القسم الأوسط منها والذي عرف آنئذ باسم مقاطعة اليهودية، خاضعاً للحكم الروماني المباشر وكان اسم الحاكم بيلاطس البنطي. وجيء بالسيد المسيح في منتصف الليل إلى دار الولاية الرومانية وبعد أن فحص بيلاطس القضية قال: "إني لا أجد علة ما". هذه كلمات صريحة للغاية. لم يجد ممثل الإمبراطورية الرومانية التي اشتهرت بتمسكها بأهداب القانون، علة في المسيح تستوجب الموت. وإذ أراد أن يرضي زعماء اليهود في القدس لم يطلق سراح المسيح بل قرر أن يهينه أمام الملأ واضعاً إياه على مرتبة المجرمين الذين كان يطلق سراحهم بمناسبة عيد الفصح.

"إني لا أجد علة ما، وإن لكم عادة أن أطلق لكم واحداً في الفصح، أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟" تفوّه بيلاطس بهذه الكلمات تهكّماً بالمسيح وبأعدائه في نفس الوقت. لكن الغوغاء الذين كانوا قد تجمّعوا في أواسط الليل لمشاهدة محاكمة المسيح صرخوا قائلين: "ليس هذا بل باراباس، وكان باراباس لصاً".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وجد الوالي الروماني نفسه في مأزق حرج للغاية. كان يعلم في قرارة قلبه أن المسيح كان بريئاً من كل جرم وأن أعداءه كانوا قد جاؤوا به حسداً. ولكنه لضعفه لم يكن قادراً على الصمود في وجه من كانوا قد حاكوا مؤامرة للتخلص من يسوع الناصري. فصار يساوم اليهود ويحاول إرضاءهم من ناحية وعدم الرضوخ لمطالبيهم الجائرة من ناحية أخرى.

فعمد الوالي الضعيف إلى التنكيل بالمسيح وتعريضه للإهانة أمام الناس، وهكذا نقرأ في نص الإنجيل عن صباح يوم الجمعة ما يلي:

"فأخذ بيلاطس عندئذ يسوع وجلده. وضفر الجند إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه رداء من أرجوان. وأخذوا يقبلون عليه ويقولون السلام يا ملك اليهود! ويلطمونه. فخرج بيلاطس أيضاً وقال لهم: ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لا أجد فيه علة ما. فخرج يسوع وعليه إكليل الشوك ورداء الأرجوان. فقال لهم بيلاطس: ها هو الإنسان! فلما أبصره رؤساء الكهنة والشرط صرخوا قائلين: اصلبه! اصلبه! قال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واصلبوه فإني لا أجد فيه علة. أجابه اليهود: إن لنا شريعة وبحسب الشريعة يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله. فلما سمع بيلاطس هذا الكلام ازداد خوفاً. ودخل إلى دار الولاية وقال ليسوع: من أين أتيت؟ فلم يردّ يسوع عليه جواباً. فقال بيلاطس: ألا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تكلمني؟ ألست تعلم أن لي سلطاناً أن أطلقك ولي سلطاناً أن أصلبك؟ أجاب يسوع: ما كان لك علي من سلطان البتة لو لم يُعطَ لك من فوق. لذلك فالذي أسلمني إليك له خطيئة أعظم".

لابد أننا لاحظنا من جواب رؤساء الكهنة أنهم تعرضوا لذكر التهمة الدينية التي قالوا بأنها كانت كافية لقتل المسيح. ماذا كانت تلك التهمة؟ "لأنه جعل نفسه ابن الله!" يا لهم من قوم أغبياء! كان الله قد أخبر أنبياءه في أيام ما قبل الميلاد أي أيام النظام القديم بأنه كان سيرسل مسيحه للقضاء على الخطية والشر ولفداء الإنسان من عبوديته للشيطان. وفي الوقت المحدد من قبل الله جاء المسيح إلى دنيانا هذه وعرّف به النبي يوحنا بن زكريا المعروف بالمعمدان. فقد قال للذين ظنوا بأنه هو المسيح المنتظر: "أنا صوت مناد في البرية، مهدوا طريق الرب". وقال عن المسيح: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم! هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي إنسان قد تقدّم عليّ لأنه كان قبلي". لم يكن المسيح مجرد نبي بل كما عرّفنا به الرسول يوحنا في فاتحة الإنجيل:

"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. كان هو في البدء عند الله. كل الأشياء به كوّنت ومن دونه لم يكن شيء مما تكوّن. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تدركه... والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجد الابن الوحيد للآب ممتلئاً نعمة وحقاً".

لم يرتكب المسيح أية جريمة و لم يكسر الشريعة الموسوية عندما شهد للحق وبالحق. إنه كلمة الله الأزلي الذي كان في البدء عند الله الآب والذي كان منذ الأبد يتمتّع بالألوهية. فهو إن وجد صورة الإنسان فإن ذلك كان من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا تجسّد وصار ابن الإنسان ولكنه كان منذ الأزل ابن الله.

اضطرب الوالي الروماني لدى سماعه لكلمات المسيح الذي لم ينكر أنه كان ابن الله. وأفهم الوالي بأن زمام الأمور لم يكن قد أفلت من يد الله القدير الذي كان المسيطر على الموقف. وكلما حاول بيلاطس البنطي بأن يطلق سراح المسيح البريء، كلما اشتدت مقاومة زعماء اليهود لهكذا خطة. وإذ علموا علم اليقين بأن تهمة دينية مبنية على تفسيرهم للشريعة الموسوية لم تكن ذات وزن لدى ممثل رومية غيروا تكتيكهم وألصقوا بالمسيح تهمة سياسية! فقال اليهود لبيلاطس: "أن أنت أطلقت هذا الإنسان فلست محباً لقيصر، فإن كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر!"

يا لهم من قوم منافقين! متى صاروا محبّي الإمبراطور الروماني وجحافله المستعمرة لبلادهم؟ ومتى انقلبوا إلى متعاونين مع الأجنبي المبغوض من قبل عامة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الناس؟ "فلما سمع بيلاطس هذا الكلام أخرج يسوع وجلس على كرسي القضاء فقال لليهود متهكّماً: ها هو ملككم! فصرخوا: خذه! خذه! اصلبه!" وتابع بيلاطس تهكّمه على اليهود وعلى السيد المسيح قائلاً: "أأصلب ملككم؟ فأجاب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر! عندئذ أسلمه إليهم ليصلب".

كذب رؤساء الكهنة عندما قالوا: ليس لنا ملك إلا قيصر لأنهم كانوا يمقتون القيصر وممثليه. وأظهر الوالي الروماني ضعفه الهائل عندما استسلم لرغبات هؤلاء الذين كانوا قد باعوا ضمائرهم وأضحوا قاتلي المسيح!

"فأخذوا يسوع ومضوا به، فخرج يحمل صليبه إلى الموضع المسمى الجمجمة وبالعبرانية يسمى جلجثة. حيث صلبوه وصلبوا اثنين آخرين معه، من هنا ومن هنا ويسوع في الوسط. وكتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب وكان مكتوباً فيه: يسوع الناصري ملك اليهود. وقرأ هذا العنوان كثيرون من اليهود لأن الموضع الذي صلب فيه يسوع كان قريباً من المدينة وكان مكتوباً بالعبرانية واللاتينية واليونانية. فقال رؤساء الكهنة اليهود لبيلاطس: لا تكتب ملك اليهود بل إن هذا الإنسان قال: أنا ملك اليهود. أجاب بيلاطس ما كتبت فقد كتبت".

لابد لنا من أن نصاب بدهشة كبيرة إذ نقرأ هذه الكلمات المستقاة من الفصل التاسع عشر من الإنجيل حسب يوحنا. كيف سمح الله القدير لهؤلاء الناس

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بأن يهينوا المسيح ويحكموا عليه بالإعدام صلباً؟ أهذا ممكن؟ أيـــن العـــدل؟ أيـــن الاستقامة؟ وإن حاولنا الإجابة على هكذا أسئلة مستعينين فقط بالعقل البشري لن نجد أي حل لهذه المعضلة. ولكننا إذا أصغينا إلى الوحي الإلهي نتعلّم أن ما حـــدث للمسيح في ذلك اليوم الحاسم كان ضمن تدبير وبرنامج الله لخلاص البشرية. فمنذ سقوط الإنسان الأول في حمأة الشر والخطية ابتدأ الله القدير بالكشف عن خطتـــه الخلاصية والفدائية ذاكراً إياها لآدم وحواء وبعد ذلك لنوح وإبـــراهيم وموســـى وغيرهم من أنبياء تلك الأيام. وعندما نظم الله موضوع العبادة في أيـــام وموســـى النبي أعطى بني إسرائيل التعليمات الخاصة بنظام الذبائح التي كانت تشير إلى عمل المسيح الفدائي الذي كان سيتم على الصليب.

فصلب المسيح وموته وقيامته من بين الأموات شكّل الحجر الأساسي لخبر الإنجيل الذي نادى به رسل المسيح في القرن الأول الميلادي. مثلاً، كتب الرســـول بولس لأهل الإيمان في مدينة كورنثوس اليونانية:

"إني أعرّفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشّرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه وبه أيضاً تخلصون إن حافظتم على الكلام الذي بشّرتكم به إلا إذا كنتم قد آمنتم عبثاً. فإني سلّمت إليكم أولاً ما تسلّمته أنا أيضاً: أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

جميعنا نحزن لدى تلاوتنا للنص المتعلق بمحاكمة السيد المسيح. فلقد عومل كمجرم وحكم عليه بالموت صلباً وهو الذي لم يقترف أي ذنب بل عاش حياة طاهرة ومقدسة. ولكنه يجدر بنا أن نرضخ لتدبير الله وبرنامجه الفدائي ونحمده لأنه لم يحجم عن إرسال ابنه الوحيد ليموت عنا نحن الخطأة والأثمة وليكفّر عن معاصينا العديدة. نحن لا نقلّل من مسؤولية الذين ارتكبوا هذه الجريمة لكونها قد آلت، حسب التدبير الإلهي، إلى خلاصنا. ما نعنيه هو أن حكمة الله تفوق عقلنا البشري المحدود وأنه تعالى هو الذي عمل لنا خلاصاً عظيماً بواسطة آلام وموت وقيامة المسيح من بين الأموات، آمين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

موت المسيح على الصليب

الإنجيل حسب يوحنا 19: 23 – 42

من البديهي أن يرغب الإنسان في قرارة قلبه بأن يفهم أمور الحياة الـــتي يحياها. وعلاوة على ذلك، يحاول الإنسان أن يفهم المواضيع التاريخية التي كان لها تأثير كبير على حياة البشرية منذ فجر التاريخ. مثلاً إن تفحصنا تاريخ الـــشعوب نلاحظ أن البعض عوملوا بطريقة تخالف قوانين العدل والاستقامة. مثلاً حـــوكم سقراط متهماً بجريمة إفساد عقول الجيل الناشئ وأعطي سمّاً ليقضي على حياته مع أنه كان من أعظم مفكري وفلاسفة الإغريق. فإن حاولنا بأن نفهم قضيته قد نأتي ببعض التفاسير التي تشرح لنا ما حدث له وفيما إذا كان من الممكن له بأن يتجنّب ذلك الموت المريع. ولكن الحقيقة التاريخية الناصعة هي أن سقراط مات كـــضحية لتعنّت وتزمّت معاصريه ولعدم انفتاحهم لرؤية نظرة حياتية مختلفة عن تلك الـــتي كانوا يتعلقون بها. نحن مهما جاهدنا لن نفلح في تغيير الماضي ولذلك يجدر بنا أن نقبل حوادث التاريخ كما جرت.

وهكذا عندما ندرس سيرة المسيح لابد لنا من المجيء إلى اليوم الذي صلب فيه خارج أسوار المدينة المقدسة. وكنا قد لاحظنا بأن محاكمـــة المـــسيح لم تجـــر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بمقتضى الشريعة الموسوية التي كان رؤساء كهنة إسرائيل يخضعون لمبادئها. اتهموا المسيح بتهمة دينية مدّعين بأنه له المجد جدّف على الله عندما قال نفسه بأنه كان ابن الله. ولكنهم نظراً لعدم تمتعهم بالاستقلال لم يكونوا قادرين تنفيذ حكم الإعدام بالسيد المسيح. فجاؤوا به إلى ممثل رومية وطلبوا منه أن يحكم على المسيح بالموت. لم يقبل بيلاطس تهمهم الأولى التي كانت ذات صبغة دينية فادعوا بأن المسيح كان ينادي بالثورة على رومية لأنه كان يقول عن نفسه بأنه ملك اليهود. عندما سمع بيلاطس بهذه التهمة، استجوب المسيح عن هذا الموضوع وفهم بأن الملكوت الذي كان المسيح ينادي به لم يكن ملكوتاً أرضياً أو دنيوياً بل سماوياً. لكن الوالي الروماني كان ضعيفاً وخاف من حدوث شغب في القدس نظراً لاقتراب عيد الفصح. فاستسلم بيلاطس لرغبات زعماء اليهود الدينيين وأمر بأن يصلب المسيح وأن يطلق سراح مجرم خطير كان اسمه باراباس.

نجابه هنا المعضلة التاريخية الكبرى: كيف سمح الله القدير وهو المسيطر على جميع مقدرات التاريخ بأن يعامل المسيح بهذه الطريقة الشائنة وبأن يقتل على الصليب؟ جاء المسيح من السماء إلى عالمنا هذا ليكفّر عن خطايانا وذنوبنا وآثامنا ومعاصينا. و لم يكن موته على الصليب بمثابة فشل خطة الله أو برنامجه لعالمنا هذا. فمع أن كل ما قام به رؤساء الكهنة والكتبة للحصول على إقرار إعدام المسيح صلباً كان مخالفاً للشريعة الموسوية وللقانون الروماني فإن الله جعل من هذه الأمور

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

جزءاً لا يتجزأ من برنامجه لفداء العالم من براثن الشيطان ومن عبودية الخطيئة. لم تفاجئ حوادث الأسبوع الأخير في سيرة المسيح الله القدير، وكان أنبياء العهد أو النظام القديم قد تنبأوا عنها. وصف الرسول يوحنا ما جرى للسيد المسيح في يوم الجمعة العظيمة:

"أما الجند فلما صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام، لكل جندي قسم. وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بدون خياطة منسوجاً من فوق إلى أسفل. فقال بعضهم لبعض: لا نشقّه بل لنقترع عليه، لمن يكون. ليتمّ الكتاب الذي قال: اقتسموا ثيابي بينهم وعلى ثوبي ألقوا قرعة. هذا ما فعله الجند".

نلاحظ أن الكتاب المقدس أتى على ذكر تفاصيل الحوادث التي جرت حول الصليب. وهذا يدلّ بصورة قاطعة أن موضوع صلب المسيح كان معروفاً لدى أنبياء الله في أيام ما قبل الميلاد. لا يعني ذلك أن الذين طلبوا موت المسيح وألحوا على الوالي الروماني بأن يصلب الناصري أصبحوا بدون ذنب. كلا، ما أعنيه هو أن صلب المسيح لم يكن موضوعاً فجائياً جرى بدون أن يكون قد ذكر في أسفار الوحي في أيام ما قبل الميلاد.

لم ينس السيد له المجد وهو مسمّر على خشبة الصليب والذي كان يشعر بآلام رهيبة لا تطاق، لم ينس أمه الحنونة بل كما كتب الرسول يوحنا:

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"وكانت أم يسوع وأخت أمه مريم زوجة كلويا ومريم المجدلية واقفات عند صليبه. فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذي يحبه واقفاً بالقرب قال لأمه: يا امرأة هوذا ابنك! ثم قال للتلميذ: هذه أمك! ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى بيته الخاص."

واستطرد يوحنا الرسول واصفاً لنا ما حدث على خشبة الصليب:

"وبعد هذا إذ رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلكي يتمّ الكتاب قال: أنا عطشان. وكان إناء موضوع هناك مملوءاً خلاًّ، فوضعوا اسفنجة مملوءة خلاً على زوفاء وأدنوها من فمه. فلما أخذ يسوع الخل قال: لقد أكمل ونكّس رأسه وأسلم الروح".

حفظت لنا في نص الإنجيل هذه الكلمات ذات الأهمية العظمى. "رأى المسيح يسوع أن كل شيء قد كمل" أي أن تدبير الله لفداء العالم قد تم وكان على وشك بأن يصبح جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الأرض المقدسة، بل من تاريخ البشرية جمعاء. فكانت كلمات المسيح الأخيرة قبل موته على الصليب: "لقد أكمل!" لقد تمت جميع نبوات أسفار العهد القديم عن تدبير الله الخلاصي لصالح البشرية المعذبة. جميع رموز وشعائر العبادة التي كانت تجري في الهيكل المقدس تمت

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أيضاً في حياة وموت المسيح على الصليب. قال المسيح: "لقد أكمل ونكّس رأسه وأسلم الروح".

ونتعلم أيضاً من النص الكتابي أن الذين طلبوا موت المسيح على الصليب كانوا متدينين للغاية ولكن تدينهم كان سطحياً. فمن جهة لم يتأخروا عن طلب إعدام إنسان بريء مظهرين بذلك قساوة قلوبهم، ومن جهة أخرى أظهروا تشبثهم بأهداب الشريعة الموسوية:

"وإذ كان يوم الاستعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب (أي أجساد المسيح واللصين اللذين صلبا معه) في السبت – فإن ذلك السبت كان يوماً عظيماً – سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا من هناك. فجاء الجند وكسروا ساقي الأول والآخر اللذين صلبا معه. أما يسوع فلما انتهوا إليه ورأوا أنه قد مات، لم يكسروا ساقيه. ولكن واحداً من الجند طعن جنبه بحربة فخرج للحال دم وماء (أي أن جسد المسيح كان بالفعل قد أظهر دلائل الموت). والذين عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لكي تؤمنوا أنتم أيضاً. فإن هذا جرى ليتم الكتاب الذي قال: أنه لا يكسر عظم منه. ويقول أيضاً كتاب آخر: سينظرون إلى الذي طعنوه!

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ وَلَكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضاً نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرٍّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَناً. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا. وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ بُسْتَانٌ وَفِي الْبُسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ. فَهُنَاكَ وَضَعَا يَسُوعَ لِسَبَبِ اسْتِعْدَادِ الْيَهُودِ لأَنَّ الْقَبْرَ كَانَ قَرِيباً".

وهكذا فإننا عندما نتأمل في سيرة المسيح ونصل إلى الأسبوع الأخير من حياته على الأرض نصاب بصدمة هائلة عندما نقف على تسليمه إلى أيدي أعدائه والحكم عليه بالموت من قبل والٍ روماني والمجيء به إلى أكمة الجمجمة خارج أسوار القدس حيث صلب من مجرمين. وتزداد حيرتنا عندما نقرأ في الإنجيل المقدس بأن المسيح مات على الصليب وأنه دفن في قبر منحوت كان قريباً من مكان الصلب. كيف يمكن لذلك أن يتم والله هو المسيطر على التاريخ؟ أيمكن لمسيح الله أن يموت أو يقتل وهو في عامه الثالث والثلاثين؟

تزداد حيرتنا وتكبر دهشتنا عندما نتأمل في موضوع موت المسيح على الصليب ولكننا وضعنا هذه الحوادث التاريخية ضمن إطار الوحي الإلهي الكامل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كما قام بذلك الرسول يوحنا في نص الإنجيل، نرى أن كل ما جرى للمسيح تمّ بمقتضى علم الله السابق وتدبيره العجيب. مات المسيح عنّا مكفّراً عن خطايانا العديدة، وكان ملمّاً في جميع أيام حياته بأن الموت ينتظره، أي الموت على الصليب. وكان السيد له المجد قد علّم في بدء سيرته أهمية موته الكفاري عندما قال لنيقوديموس وهو أحد رجال الدين اليهود الذي كان قد جاء لمقابلته تحت جناح الظلام:

"«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ، آمين".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قيامة المسيح

الإنجيل حسب يوحنا 20

يجابه الإنسان الموت منذ ولادته. ما أكثر المخاطر التي تعترض سبيل الطفل المولود حديثاً وما أكثر الذين لا يرون عامهم الثاني! وحتى عندما ننجو من أمراض الطفولة نجابه الأخطار الكثيرة من أمراض وأوبئة وحوادث واصطدامات التي تودي بحياة الآلاف من بني البشر. زد على ذلك أخطار الحروب، الكبيرة منها والصغيرة، والتي فتكت ولا تزال تفتك بحياة البشر وكأ،هم مخلوقات بدون قيمة أو أهمية!

ونظراً لانتشار الفلسفات الإلحادية في عالمنا صار العديدون من الناس يخالون بأن الموت هو سنّة الوجود وأنه من الطبيعي أن تنتهي حياة الإنسان بالموت، إن عاجلاً أو آجلاً.

لكن الموت ليس من صلب طبيعة الإنسان والله لم يخلق الإنسان ليكون مهدداً بالموت في جميع أيام حياته. يعطينا الوحي الإلهي تعليماً هاماً للغاية في توراة موسى عن موضوع خليقة الإنسان. "وقال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليس الموت أمراً ملازماً لتكوين الإنسان. الموت طارئ وفد على جسم البشرية نظراً لعصيان آدم وحواء على الله في فجر التاريخ. و لم يكتف الوحي الإلهي بالكلام عن الخليقة والسقوط في الخطية ودخول الموت إلى العالم. بشّرنا الوحي الإلهي منذ فجر التاريخ بذلك العمل الإلهي الجبار الذي يُدعى بالفداء والذي كان سيتممه مرسل الله أي مسيح الله في ملء الزمن. وهكذا يمكننا القول بأن جميع أسفار الوحي في أيام ما قبل الميلاد تمركزت في تلك النبوءات التي نادت بقدوم المسيح للقيام بعمل خلاصي وفدائي حاسم لصالح البشرية المعذبة والساقطة في حمأة الشر والخطية. وفي الوقت المعين من الله جاء المسيح مولوداً من العذراء مريم وعلّم الجموع وشفى المرضى وأقام الموتى. و لم يُرحب به زعماء إسرائيل الدينيين ولا برسالته الخلاصية بل طلبوا من المستعمر الأجنبي بأن يعدم المسيح صلباً. و لم يبق السيد المسيح تحت سلطة الموت بل قام في اليوم الثالث، قام منتصراً على الموت والخطية والشيطان.

تشكّل هذه الحقيقة التاريخية لب الإنجيل المقدس. فإن لم يكن المسيح قد قام من بين الأموات لما كان هناك نبأ سار أو خبر مفرح ننادي به في عالم الشقاء والعذاب. لندع الرسول يوحنا يخبرنا عن أولئك الذين واللواتي اكتشفوا حقيقة قيامة المسيح يسوع:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِراً وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعاً عَنِ الْقَبْرِ. فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ»".

ظنت مريم المجدلية بأن جسد المسيح كان قد أخذ ليوضع في قبر آخر و لم تتذكر كلمات المسيح التي كان قد تفوه بها عن صلبه وموته وقيامته من بين الأموات. وما أن سمع التلميذان بهذا الخبر حتى أخذا بالركض متجهين نحو القبر. "فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ وَٱنْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَٱلْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعاً مَعَ الأَكْفَانِ بَلْ مَلْفُوفاً فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضاً التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ وَرَأَى فَآمَنَ لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضاً إِلَى بيتهما".

من الواضح ونحن نتأمل في كلمات الرسول يوحنا المدونة في الإنجيل أنه بالرغم من تعاليم المسيح عن موته وقيامته فإن تلاميذه وأتباعه لم يتوقعوا حدوث ذلك. وعندما مات المسيح على الصليب ظنوا بأن رسالته قد باءت بالفشل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذريع. لكنهم كانوا مخطئين وذلك لأنهم لم يعرفوا الكتاب أي كتاب الله المقدس الذي علّم بأن المسيح المنتظر كان سيفد العالم ليموت عنا نحن البشر مكفراً عن خطايانا. و لم يبق تحت سلطة الموت بل قام في اليوم الثالث من بين الأموات.

ونظراً لاضطراب كل من بطرس ويوحنا فإنهما أهملا مريم المجدلية التي كانت قد عادت إلى القبر وكانت واقفة تبكي ظانة بأن جسد المسيح كان قد نقل إلى مكان مجهول. "وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ فَنَظَرَتْ ملاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِداً عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعاً. فَقَالاَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ». وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفاً وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخُذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي» الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ». فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا".

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أناط المسيح يسوع الظافر بمريم المجدلية موضوع إخبار تلاميذه عن قيامته من بين الأموات. فقامت بواجبها ونشرت هذا الخبر المفرح. و لم يكتف المسيح بظهوره لمريم بل ظهر أيضاً في مساء يوم الأحد لأكثرية تلاميذه. كتب الرسول يوحنا كشاهد عيان قائلاً:

"وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ لَهُمْ: «سلاَمٌ لَكُمْ». وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ فَفَرِحَ التّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً: «سلاَمٌ لَكُمْ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «ٱقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ»".

لم يتوقع تلاميذ المسيح قيامته من بين الأموات. وكانوا في خوف عظيم من اليهود وكانت جميع أحلامهم قد تبددت وظهر لهم المستقبل وكأنه بدون أي رجاء. فظهر لهم المسيح وبدّد شكوكهم وأمرهم بالذهاب إلى العالم للمناداة بخبر الإنجيل المفرح!

لكن تلميذاً واحداً لم يكن حاضراً في مساء أحد القيامة وكان اسمه توما. "فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ التّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: «قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ».

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ لاَ أُومِنْ». وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تلاَمِيذُهُ أَيْضاً دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ وَوَقَفَ فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: «سلاَمٌ لَكُمْ». ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِناً». أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلَهِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا»".

قيامة المسيح من بين الأموات هي حجر الزاوية في نظام الإيمان الكتابي. فجميع ما قام به المسيح يسوع أثناء حياته على الأرض من تعاليم ومعجزات صادق عليها الله الآب عندما أقام المسيح يسوع من بين الأموات. وهكذا نواجه الحياة بدون خزف أو وجل. يتبعنا الموت عدونا اللدود في جميع أيام حياتنا، ولن يظفر بنا هذا الخصم لا لأننا سنقوم بمحاولات هرقلية للتغلب عليه بل لأننا وضعنا ثقتنا في يسوع المسيح المنتصر على الموت والجالس عن يمين عرش العظمة. يشفع بنا فادينا ليلاً ونهاراً. ومن آمن بالمسيح الذي قام من بين الأموات ينظر إلى المستقبل بمنظور واقعي وانتصاري. ومهما كثرت متاعب الحياة ومهما اضطرب جوها يبقى النصر حليف المؤمن لأن المسيح وعد بألا يسمح له بأن يكون من الخاسرين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سرد لنا يوحنا الحوادث التاريخية المختصة بمحاكمة المسيح وصلبه وقيامته لا لمجرد إنماء معرفتنا بالتاريخ القديم بل ليساعدنا على اتخاذ أهم قرار في حياتنا أي الإيمان بيسوع المسيح كما كشف عن ذاته في الكتاب. فقد وردت في نهاية الفصل العشرين من الإنجيل هذه الكلمات:

"وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ".

لقد أثرت الفلسفات الإلحادية المعاصرة على الكثيرين من البشر وخاصة في موقفهم من موضوع الحياة والموت. والذين رفضوا مسبقاً عقيدة الله الخالق جعلوا من الموت عاملاً تكوينياً في طبيعة الإنسان. وبكلمة أخرى لسان حالهم أن الإنسان وجد ليموت. لكننا إذا تحررنا من عبودية الإلحاد المعاصر وأصغينا إلى الوحي الإلهي تأكدنا من هذه الحقيقة الناصعة بأن الموت لم يكن جزءاً من تكويننا البشري بل ولج إلى جسم البشرية بسبب عصيان آدم على الله في فجر التاريخ. و لم يسمح الله لتاج الخليقة بأن يصبح فريسة لليأس والقنوط وللموت الأكيد بل عمل لنا خلاصاً عظيماً في حياة وموت وقيامة المسيح. ومع كثرة المخاطر التي تهدد حياتنا في السنين الأخيرة من القرن العشرين وبالرغم من تفنن الإنسان المعاصر في

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مقدرته على الفتك بأقرانه البشر إلا أن المؤمن ينضم إلى الرسول بـــولس ويـــشهد قائلاً:

"فإني لموقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رئاســـات ولا أمـــور حاضرة ولا مستقبلة ولا قوات ولا علو ولا عمق ولا خليقـــة أخـــرى تقـــدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا، آمين."

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

اتبعني

الإنجيل حسب يوحنا 21

من أهم الأسئلة التي تجابهنا في الحياة هي: ما هو هدف الحياة؟ وما معنى الوجود؟ ما أكثر الناس الذين لا يعلمون لماذا وجدوا على الأرض أو لماذا كتب عليهم بأن يتعذبوا ويتألموا. أضحت الحياة المعاصرة فريسة للروتينية المملة وكأن الإنسان صار شبه آلة تدور على نفسها بملل وضجر قاتلين. يا ترى من ينقذنا من هذه الدوامة ومن يحررنا من اللامعنى الذي يحيق بنا من ساعة نهوضنا حتى نومنا؟

ليس للحياة هدف أو معنى فيما إذا ما أخذنا النظرة الحياتية السائدة بين العديدين من معاصرينا ألا وهي الفلسفة المادية الإلحادية. ولكننا إذا تسلحنا بالإيمان القويم الذي يعترف بسيادة على التاريخ البشري وقبلنا تعاليم الوحي الإلهي المدونة في الكتاب المقدس، نقدر آنئذ أن نجابه الحياة وصعوباتها المتكاثرة باليقين التام أن الفشل لن يكون نصيبنا بل تضحي حياتنا جزءاً من البرنامج الإلهي للتاريخ.

وبإمكاننا رؤية تطبيق هذا المبدأ الحياتي في اختبارات تلاميذ السيد المسيح في الأيام التي تلت قيامته من بين الأموات. وقد سرد لنا الرسول يوحنا في الفصل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الحادي والعشرين من الإنجيل حادثة ظهور المسيح الظافر لبعض تلاميذه عند بحر طبرية أو بحر الجليل في شمالي البلاد المقدسة. وكان تلاميذ المسيح يعيشون في فراغ روحي نظراً لعدم تفهمهم لمعنى الحياة في ضوء قيامة المسيح يسوع. فظهر لهم المسيح وعلمهم درساً هاماً ألا وهو وجوب وضع جميع أعمالنا وبرامجنا الحياتية ضمن إطار ملكوت الله.

"وبَعْدَ هَذَا (أي بعد ظهور المسيح لتلاميذه في مناسبتين مختلفتين) أَظْهَرَ أَيْضاً يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هَكَذَا: كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ وَابْنَا زَبْدِي وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ: «نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضاً مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئاً. وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَاماً؟». أَجَابُوهُ: «لاَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. فَقَالَ ذَلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَاناً وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. وَأَمَّا التّلاَمِيذُ الآخَرُونَ فَجَاءُوا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بِالسَّفِينَةِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الأَرْضِ إِلاَّ نَحْوَ مِئَتَيْ ذِرَاعٍ وَهُمْ يَجُرُّونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ".

ففي الأيام التي سبقت حلول الروح القدس على التلاميذ وعلى الكنيسة المسيحية، كان تلاميذ المسيح يعيشون بدون هدف معين وحتى محاولتهم لصيد السمك باءت بالفشل. فظهر المسيح لهم ليعلمهم بأنه حتى في الأمور الاعتيادية التي تصاحب حياتنا اليومية علينا ألا ننظر إليها وكأنها بدون معنى أو قيمة. لكل شيء قيمته ضمن برنامج ملكوت الله. ومن جعل حياته سائرة ضمن إطار الملكوت الإلهي يعلم علم اليقين أنها تكتسب أهمية كبرى لأن أفقها ليس منحصراً بهذه الدنيا الفانية بل يتعداها وأصلاً إلى الأبدية. وقد بارك المسيح عمل تلاميذه فجرّوا شبكة مليئة بالسمك وجهز لهم فطوراً شهياً من خبز وسمك مشوي. وبعد أن سد حاجتهم المادية لقنهم درساً لم ينسوه حتى آخر نسمة من حياتهم. قال المسيح لبطرس: "اتبعني".

"بَعْدَ مَا تَغَدَّوْا قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ٱرْعَ خِرَافِي». قَالَ لَهُ أَيْضاً ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ٱرْعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزِنَ بُطْرُسُ لأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتُحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ٱرْعَ غَنَمِي".

ردد المسيح سؤاله لبطرس لأن هذا الأخير كان قد أنكر سيده وربه ثلاث مرات. وبعد أن اعترف بطرس بمحبته الفائقة لمخلصه المسيح ثلاث مرات وبعد أن أخذ الأمر الرباني بأن يرعى حملان جماعة الإيمان قال له المسيح:

"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ». قَالَ هَذَا مُشِيراً إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهَ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «ٱتْبَعْنِي»".

كيف كان بطرس سيتبع المسيح وهو على وشك أن يترك دنيانا عائداً إلى السماء ليجلس عن يمين عرش الله الآب؟ ما معنى كلمة اتبعني؟ عندما ندرس سيرة بطرس وغيره من رسل المسيح نلاحظ أنهم أخذوا بشارة الإنجيل الخلاصية ونشروها في سائر أنحاء الأرض المقدسة وفي بقية البلاد المتوسطية. لم يحجموا عن القيام بذلك الأمر الهام بالرغم من الصعوبات العديدة التي أحاطت بهم. "إتباع المسيح يسوع كان يعني القيام بما أناط بهم المسيح من أعمال تبشيرية والعيش بطريقة متجانسة مع رسالة الإنجيل الخلاصية والتحريرية". ونعلم من بقية أسفار

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العهد الجديد ومن تاريخ الكنيسة المسيحية في العصر الرسولي أن بطرس جاهد في سبيل نشر الدعوة الإنجيلية وأنه لقي حتفه في أيام اضطهاد الطاغية الإمبراطور الروماني نيرون للمسيحيين عندما صلب بطرس في مدينة رومية ومات كشهيد أمين لربه يسوع المسيح ولرسالة الإنجيل الخلاصية.

وعندما وصل الرسول يوحنا إلى نهاية الإنجيل أي الخبر المفرح عن سيرة المسيح يسوع وعما قام به له المجد لإنقاذنا نحن البشر من استعمار الخطية ومن طغيان الشر المسيطر علينا، كتب هذه الكلمات الختامية:

"هَذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهَذَا وَكَتَبَ هَذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ. وَأَشْيَاءُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ. آمِينَ".

ونشكر الله ونحمده لأنه ساعدنا على نشر هذه الكتب المبنية على تعاليم الإنجيل حسب يوحنا. وهدفنا كان ولا يزال ألا نكتفي بالوقوف على أهم حوادث سيرة المسيح. يتطلب منا الله بأن نضع ثقتنا بمن مات عنا وقام في اليوم الثالث لنحصل على غفرانه المجاني. فإن اكتفينا بالاضطلاع على محتويات الإنجيل و لم نعمل بمتطلباته نكون قد حرمنا أنفسنا من الخلاص العظيم الذي أتمه لصالحنا مخلص البشرية الأوحد: يسوع المسيح. وإذ ذاك تبقى حياتنا بدون هدف معين

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وتضحي فريسة لسائر قوى الشر والظلام وخاصة في أيام السنين الأخيرة من القرن العشرين. ساعدنا الله جميعاً لنكون من المرحبين بالمسيح يسوع كما كشف عـــن ذاته في الإنجيل حسب يوحنا، آمين.

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.